النهار فضلاً عن ان الاصوات ترتفع من اسفل فلا يغيب عن الحواس حرف واحد لاسيما اذا ساد السكوت. وهذا المرسح مركب من ثلاث مراتب فالمرتبة الاولى لها خمسة صفوف من المقاعد . والمرتبة الوسطى فيها اربعة عشر صفًا من المقاعد والمرتبة الثالثة فيها ستة وعشرون صفًا من المجالس . وفي اعلى المراتب كانوا يضعون سدّة الملك او الحاكم فكان يسود على الجميع ويقف على كل حركات المشخصين او المبارزين وهذا المرسح يجلس فيه اربعة آلاف ناظر . واذا رام احد النزول او الصعود تيسّر له ذلك دون عناء فانهم اقاموا في وسط المرسح طرقاً تؤدي الى درج يمتدّ من وراء الملعب . وفي اسفل المرسح يعاين المرء حُجرتين كبيرتين كانتا معدّتين لسجن الاسود والنمورة والتماسيح . وفي ساحة الملعب كان المبارزون يتصارعون امام جموع لا يُحصى لهم عدد — ولربما كانت العربات تتسابق في ذاك السهل الواسع والخيول تتجارى في ذاك الميدان

وبالقرب من المرسح يوجد بناء كبير سماه الاثريون مُغَنًى (θεατρον) وكان ذاك الملعب مخصوصاً بالنساء دون غيرهنّ يقضينّ فيه اوقات اللهو والسرور بين الاغاني والترانيم . وقد ارتأى بعضهم ان ذاك المرسح خُصّ بالنساء فكن يمثلن فيه ادوارهنّ على ان الرجال كانوا يجتمعون به لسماع الروايات . وفي الجنوب عثر السكّان على نواويس واسعة وقبور منحوتة في الصخر . وعلى جانب نهر عمّان بنى الرومان حمّاماً بقيت اثارها الى ايامنا (له بقيّة)

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني

الالفاظ النصرانية في لغة عرب الجاهليّة

كثيرًا ما كنّا نسمع في حداثة سننا بانّ اللغة العربيّة لغة القرآن وانها كلها

اسلاميَّة وقد قرأنا ذلك في بعض كتب الاوربيين الذين لم يفقهوا الامر ورموا الكلام على عواهنه ولعلَّهم قالوا ذلك لأنَّ القرآن اوَّل كتاب دوَّنهُ العرب على الرقّ او الجلد او البرديّ او رقاق العظام . على انَّ اللغة العربيَّة سبقت الاسلام كما هو معروف ونطقَ بها قبائل شتى منها قبائل نصرانيَّة كشفنا القناع عن دينها المسيحيّ . واثبتنا فضل النصارى في سبقهم الى الكتابة العربيَّة

وليست غايتنا هنا ان نتتبَّع كلّ مفردات لغتنا الشريفة فنروي ما جاء منها على ألسنة النصارى فانَّ ذلك مستحيل اذ كانت العربيَّة مع وفرة لهجاتها واحدةً في القبائل النصرانيَّة وغيرها كما انَّ لغة النصرانيّ في عهدنا لا تختلف عن لغة المسلم

ومع اقرارنا بذلك يمكننا انْ نجمع عدَّة مفردات وردت في المعجمات العربيَّة القديمة دخلت في اللغة بواسطة نصارى العرب لا سيما شعرائهم . ومجموعها دليل واضح على تأثير النصرانيَّة في امة اهل الجاهليَّة

وتسهيلاً لبيان الامر نروي هذه الالفاظ على حسب معانيها مباشرةً بالالفاظ الدالَّة عليه تعالى وكمالاته واسمائه الحسنى

١ الاسم الكريم واسماؤهُ الحسنى في الجاهليَّة

انَّ الوثنيَّة كانت عمَّت قبل المسيح كلّ جهات جزيرة العرب كما سبق لنا بيانهُ وشهدت عليه المآثر المتعدّدة . فان وجدنا فيها ديانة التوحيد ووصف كمالاته تعالى والفاظاً دالَّة على ذلك بعد المسيح فلا بُدَّ من القول انَّ العرب الذين ظاهروا بها كانوا موحّدين فهم اما يهود واما نصارى وعلى الاقلّ انَّهم استعاروها من اولئك الموحّدين . على انَّنا نعرف الجهات التي كان يسكنها اليهود في جزيرة العرب اما النصارى فكانوا منبثّين في كلّ انحائها فيجب القول انَّ هذه الالفاظ هي غالباً للمسيحيين دون اليهود

(الله تعالى) لا مراء بانَّ اسمهُ عزَّ وجلَّ كمالاته الحقّ سبحانهُ وتعالى قد سبق عهد الاسلام وشاع في كلّ انحاء العرب وقد وجدهُ صاحب الشريعة الاسلاميَّة مكرَّماً معظَّماً بين ابناء جنسهِ المكيّين فهو يكرّر اسمهُ في القرآن كمالاته العظيم الذي ليس فوقهُ إله وان كان بعض منهم يشركون به آلهة غيرهُ دونهُ رتبةً

امّا لاشتقاق هذا الاسم فلم يتّفق عليهِ كتبة العرب وقد زعموا غالباً انّهُ عربيّ الاصل وانّهُ مركّب من لفظة اله مسبوقة بال التعريف كانّهُ « الاله » اختصروه بالله. امّا علماء اللغات الساميّة فيجمعون على انّ هذا الاسم مشتق من اصل آراميّ (ايل ʾl) مفخّم بزيادة الهاء جاء في الكلدانيّة والسريانيّة على صورة آلَهَا (ʾlāhā) فقالوا بالعربيّة الله بلام اصليّة مفخّمة. وقد جاء الاسم الكريم في الكتابات النبطيّة والصفويّة فالنبطيّة ذكرتهُ منسوباً اليهِ كزيد الله وعبدالله وتيم الله وورد في الكتابات الصفويّة منفرداً. ولمّا كانت النصرانيّة دخلت الى بلاد العرب خصوصاً من جهات الشام وتمكّنت بين احياء النبط اطلقوا اسم الله في لهجتهم على الاله الحقّ كما شاع بين طوائف السريان ونقلوهُ في اسفار العهد القديم والحديث منذ اوائل القرن الثاني للمسيح. وخلاصة القول انّ اسم الله دخل في جزيرة العرب بنفوذ النصرانيّة خصوصاً. وعليهِ قد تكرّر هذا الاسم الكريم في الشعر الجاهليّ الذي كان معظمهُ لشعراء نصارى من قبائل نصرانيّة كربيعة وبكر واياد وغيرهم. ولا نرى حاجة الى ذكر امثلة عديدة لهذه الحقيقة لثباتها وكثرة استعمال اسم الله في الشعر الجاهليّ امّا بقيّة آلهة العرب فقلّ ما ورد ذكرها اذ كانت الديانة الوثنيّة قد تقلّص ظلّها قبل ظهور الاسلام. وكفى بايراد اقوال بعضهم في الاسم الكريم على صورتيهِ « الله » او « اله » قال زيد بن عمرو (عن رواية ابن هشام) :

الى الله أهدي مدحتي وثنائيا وقولاً رضيّاً لا يبيء الدهرَ باقيا
الى الملك الاعلى الذي ليس فوقهُ إلهٌ ولا ربٌّ يكون مدانيا
رضيتُ بك اللهمَّ ربّاً فلن أرى ادين إلهاً غيرك الله ثانيا

وقال الاعشى (شعراء النصرانيّة ص ٣٦٥) :

وذا النُّصُب المنصوبُ لا تَسْكُنَنْهُ ولا تعبدِ الاوثان والله فاعبدا

وقال بعض الايادين (كتاب البيان للجاحظ ١ : ١٩٠) :

ونحن اياد عبدُ الاله ورهطُ مناحيهِ في اللُّجَّمِ

وقال لميّة بن ابي الصلت :

إلهُ الخلق وكلّ ارضٍ وربُّ الراسياتِ من الجبالِ

ويقرب من اسم الاله اسم الربّ كقول بن أوس بن حجر :

اطعنا ربّنا وعصاهُ قومٌ فذقنا كلّهم طاعتنا وذاقوا

(الاسماء الحسنى) يريد العرب المسلمون بالاسماء الحسنى صفاتٍ لهُ تعالى تدلُّ على اخصّ كمالاتهِ عزَّ وجلَّ استخرجوها من بعض اقوال القرآن وعدُّوها ٩٩ اسماً. واسماء الله لا عداد لها كما هو معروف لأنَّ كمالاتهِ تعالى لا يضمُّ بها احصاء. ومهما وُصفت بهِ الذات الالهيَّة فما تلك الاوصاف الَّا نقطة من بحر. ولا نتتبَّع كلَّ اسم من هذه الاسماء وانَّما نكتفي بما هو ادلُّ على جلالهِ تعالى وعظمتهِ وقدرتهِ وعلمهِ ورحمتهِ فنجدها كلَّها سبقت على ألسنة اهل الجاهليَّة واذ كان الله الواحد الصمد قد عرفهُ العرب كما قلنا بواسطة الموحّدين ولا سيما النصارى وجب القول بان هذه الصفات استعارها ايضاً كتبة العرب وشعراؤهم عن الدين النصرانيّ والاسفار المقدَّسة التي كان يتداولها ارباب هذا الدين

وكمالاتهُ تعالى على صنفين صنفٌ منها يعرّف الذات الالهيَّة في نفسها بقطع النظر عن المخلوقات كلّها والصنف الآخر يشعر بصفات العزَّة الالهيَّة بالنسبة الى الكائنات الخارجة عنهُ

فمن الصنف الاوَّل ما دلَّ على وجودهِ تعالى الواجب وقيامهِ بذاتهِ وجلالهِ وعلمهِ وحكمتهِ وقدرتهِ وغناه وابديَّتهِ . وكلّ هذه الصفات قد عرفها اهل الجاهليَّة من نصارى العرب واستعاروها من الاسفار المقدَّسة من العهدين القديم والحديث. فمن ذلك قول اميَّة بن ابي الصلت يصف عظمتهُ وجلالهُ وفي كلامهِ كثير ممَّا ورد في القرآن من الاسماء الحسنى فقال (شعراء النصرانيَّة ص ٢٢٧):

لك الحمدُ والنعماءُ والملك ربَّنا فلا شيء اعلى منك مجداً واجدُ
مليكٌ على عرش السماء مهيمن لعزَّتهِ تعنو الوجوهُ وتسجدُ
عليهِ حجابُ النور والنورُ حولهُ واطهار نور حولهُ تتوقدُ
فلا بشرٌ يسمو اليهِ بطرفهِ ودون حجاب النور خلقٌ مؤبَّدُ

ومنها في وحدانيَّته وصمدانيَّته وملكهِ المتعالي:

فسبحانَ من لا يعرفُ الخلقُ قدرهُ ومن هو فوق العرش فردٌ موحّدُ
ومن لم تنازعهُ الخلائقُ مُلكهُ وان لم تفرّدهُ العبادُ فمُفرَدُ
مليك السماوات الشداد وارضها وليس لشيء عن قضاهُ تأوُّدُ

وفي وحدانيَّتهِ وقدرتهِ وبقائهِ قال ورقة بن نوفل (الاغاني ٣ : ١٤):

سبحانَ ذي العرش سبحاناً يعادلهُ ربُّ البريَّة فردٌ واحدٌ صمدُ
مسخّر كلُّ ما تحت السماء لهُ لا ينبغي ان يُناوي ملكهُ احدُ

لا شيء مما نرى تبقى بشاشتهُ يبقى الاله ويودي المالُ والولدُ

ولزيد بن عمرو في وبويتهِ وولائهِ وابديَّته قولهُ (كتاب البدْ والتاريخ ١: ٦٢) وسيرة الرسول لابن هشام ص ١٤٦):

ألا كلُّ شيء هالك غير ربّنا ولله ميراثُ الذي كان فانيا
وليٌّ لهُ من دون كلّ ولايةٍ اذا شاء لم يُمسوا جميعاً توالیا
وان يكُ شيء خالدًا ومعمّرًا تأمّل تجدْ من فوقهِ الله باقیا
لهُ ما رأت عينُ البصير وفوقهُ سماء الاله فوق سبع سمائیا

فترى في كلّ هذه الابيات عددًا عديدًا من اسمائهِ عزّ وجلّ كالواحد والاحد والفرد والصّمد والاوّل والآخر والباقي والعزيز والعظيم والكبير والعليّ والمتعالي والمحتجب والماجد والمجيد والقادر والقويّ والقهّار والمقتدر والملك ومالك الملك وذي الجلال والمقدّس والحقّ والعليم والحكيم والغنيّ وكلُّها من اوصافهِ الدالّة على كمالاتهِ الذاتيَّة. امّا الصفات الالهيَّة المنبثة بالعلاقة بين الخالق والمخلوق فورد منها كثير في الشعر الجاهليّ ومصدرها كما في الصفات السابقة التعاليم النصرانيَّة الشائعة في جزيرة العرب. فمن جميل ابيات اميَّة بن ابي الصلت قولهُ يصف خالق البريَّة (شعراء النصرانيَّة ص ٢٢٨):

هو الله باري الخلق والخلقُ كلُّهم اماءٌ لهُ طوعًا جميعًا واعبُدُ
وأنّى يكون الخلقُ كالخالق الذي يدومُ ويبقى والخليقة تنفدُ

ووصفهُ هناك بالمحيي المميت:

وتفنى ولا يبقى سوى الواحد الذي يُميت ويُحيي دائبًا ليس يجمُدُ

ولهُ في وصف تكوين العالم اقوال كثيرة كقولهِ في السماء (شعراء النصرانيَّة ص ٢٢٦)

بناها وابتنى سبعًا شدادًا بلا عَمَد يُرَيْن ولا رجالِ
وسوّاها وزيّنها بنورٍ من الشمس المضيء والهلالِ
ومن شُهبٍ تلألأ في دُجاها مرابيها اشدُّ من النصالِ
وشقَّ الارض فانبجست عيونًا واخرجَ من عذبِ الزُّلالِ
وبارك في نواحيها وزكّى بما ما كان من حرثٍ ومالِ

ولقسّ بن ساعدة في الخالق وغايتهِ من الخلق (شعراء النصرانيَّة ص ٢١٦):

الحمدُ لله الذي لم يخلق الخلقَ عبثْ

ومثلهُ لعديّ بن زيد وسمّاهُ مسبّحًا وخلّاقًا (شعراء النصرانيَّة ص ١٥٤):

ليس شيء على المنون بباقٍ غيرَ وجهِ المسبِّح الخلّاقِ

ومما يضاف الى صفته بالخالق قول امية بن ابي الصلت (العرائس للثعلبي ص ١٥)

اذا قيل من ربُّ هذي السما فليس سواهُ لهُ يضطربْ
ولو قيل ربٌّ سوى ربّنا لقال العبادُ جميعاً كَذِبْ

وسمّاهُ امية كبيرًا ومنشئاً ومُحيياً ومقدّرًا فقال:

مجّدوا الله وهو للمجد اهلٌ ربُّنا في السماء امسى كبيرا
ذاك من شئ الحجارة والمد ر وأحيائهم وكان قديرا

ووصفهُ قسّ بن ساعدة بالمهيمن (شعراء النصرانية ٢١٧):

فاعرفْ بالملك المهيمن مما غالهُ بالبأساء والنحسِ

ونعتهُ امية ابن ابي الصّلت بالسّليط والمقتدر فقال:

انّ الانام رعايا الله كلّهمُ انّ السّليطَ فوقَ الارض مقتدرُ

وسمّاهُ الكريم فقال:

ثمّ يجلو النهار ربٌّ كريمٌ بهاءٍ شعاعُها منثورُ

وقال اعشى قيس:

ربّي كريمٌ لا يكدّرُ نعمةً فاذا تُنوشد في الهارق انشدا

وخصّهُ زهير بن ابي سلمى بمراقبة الاعمال والانتقام لما في معأته:

فلا تكتمُنّ اللهَ ما في صدوركم ليخفى ومهما يُكتَمِ اللهُ يعلمِ
يؤخّر فيوضع في كتاب فيُدّخر ليوم الحساب او يعجّل فينقمِ

ووصفوهُ بالرحمان والرحيم. قال الاعشى (شعراء النصرانية ص ٣٩١):

فلتنْ رئتك من رحمتهِ كشف الضيقة عنّا وفسحْ

وقال المثقّب العبدي (شعراء النصرانية ص ٤١٥):

لى الرّحمانُ انواماً اضاءوا على الوعواع انواري وعيني

وقال سلامة بن جندل يصفهُ بالرحمان والجابر والجامع (اطلب طبعتنا ص ١٩)

عجلتم علينا حجّتين عليكمُ وما شاءِ الرحمانُ يمتدّ ويُطلقِ
هو الجابرُ العظمِ الكسيرِ وما شا من الامر يجمعْ شَعْبهُ ويفرّقِ

ويروى: «هو الكاسرُ العظمِ الامينِ». ووصفهُ زيد بن عمرو بالرحمان والغفور فقال (الاغاني ١٣: ١٦):

ارباً واحدًا ام الفَ ربٍ ادينُ اذا تقسّمتِ الامورُ

ولكن اعبدُ الرحمانَ ربّي ليغفر ذنبيَ الربُّ الغفورُ

ودعاهُ الورقة بن نوفل بالسميع المجيب فقال (الاغاني ٣:١٦) :

ادينُ لربٍ يستجيبُ ولا ارى ادينُ ان لا يسمعُ الدهرَ واعيا

اقول اذا صلّيتُ في كلّ بيعةٍ تباركتَ قد آكثرتَ باسمك داعيا

فهذه الاسماء كلّها من صفات الله تبارك وتعالى تثبت جليًّا بان اهل الجاهليّة المتنصّرين لم يَفُتهم شيءٌ من معرفة الاله الحقّ (له بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

P. Paul Cheneau et Pétraqui Khayat : Ma première année de Français. *Jérusalem*, 1912. p. 171

اوّل سنة لدرسي اللغة الفرنسويّة

انّ اقبال اهل هذه البلاد على درس اللغة الفرنسويّة حدا بكثيرين من الاساتذة الى نشر الكتب المدرسيّة المسهّلة للطلبة معرفة قواعدها . ومن احسن ما وُضع لهذه الغاية كتاب جديد جمع فيه حضرة الاب بولس شنو وجناب الاديب بتراكي خيّاط اصول تلك اللغة الشريفة على طريقة واضحة سهلة جدًّا في ٥٢ درساً ويشتمل كلّ درس معجماً لبعض الالفاظ ثمّ قواعد قليلة يليها تمرينات شتى من العربيّة الى الفرنسويّة ومن هذه الى تلك وفي آخر الكتاب جدول لكلّ الالفاظ المشروحة بحيث يستغني الدارس عن مصنّفات أخرى مدّة سنة كاملة فنحضّ ارباب المدارس على اتخاذ هذا الكتاب لمدارسهم وهو متقن الطبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف

ل . ش .

صحائف واجبات خدمة الرعايا

لسيادة المطران بولس عريضة رئيس اساقفة طرابلس

طبعت في طرابلس في مطبعة النجاح

نعم المشروع تولّاهُ السيّد الجليل بولس عريضة رئيس اساقفة طرابلس لفائدة اكليروسه . وذاك ان سيادته جمع في عشر صفائح مختلفة الاقدار معظم واجبات كهنة الرعايا بحيث يستطيعون بكل سهولة ان يذكروا خلاصة اللاهوت الادبيّ